

استخدمت كلمة الأخلاق في مفردات اللغات المختلفة منذ أزمان بعيدة، أريد بها معانٍ متعددة، يؤصلوا بشكل علمي لهذا المصطلح ويجعلوا منه مفهوماً عاماً مدركاً من قبل بالتأكيد لسنا بصدد أن يكف الناس عن استخدام هذه الكلمة بغري معناها العلمي ولكن نشري إلى أن أي كلمة تتشكل نتيجة إجماع واصطلاح الناس عبر الأجيال ولكن الأخلاق جاءت في اللغة وكام عرفها ابن منظور حيث قال: "الخلق بضم نفسها وأوصافها ومعانيها المختصة بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهام أوصاف حسنة وقيحة". والأخلاق في اللغة جمع خلق وهو الدين والطبع والسجية، يحاسب في هذه الدنيا وفي يوم القيامة على سلوكه وأعماله، والأخلاق تعتبر من أهم ما جاءت به الديانات ولنا بصدد أن نحدد أياً منها ساموية أو وضعية منطلقني من قوله تعالى : ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من مل نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله " وقد أوضحتها الديانة الزرادشتية بأنها تركز على مبادئ ثلاث هي : ١ - الفكر والنية الحسنة. ٢ - القول الحسن . ومن هنا كانت الديانات ولا زالت تحت على القيم الأخلاقية الحسنة فهي هو "الكنز الربا" (١) الكتاب المقدس لدى الصابئة المندائية يقول ((قل يا عبادي لا أما في الشريعة الإسلامية فيعتمد الإسلام على قواعد ثلاث هي العقيدة،)) لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)) المائدة . وقد حدد ابن حزم الأندلسي أسس النبوة في ثلاثة: "الأول: إصلاح الأخلاق وإيجاب الالتزام بقواعدها وقيمها كالعدل والصدق الثالث: حيازة السعادة المطلقة، وليس خري من قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم "إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ولطفهم بأهلهم" أخرجه الحاكم ومن هنا حرصت كل الشرائع الدينية والاجتماعية على تربية الفرد على المنظومة الأخلاقية التي تؤسس لبناء الإنسان السوي الخري العفيف، الوسائل والطرق التي تم تطبيق هذه التربية من خلالها. والشعوب وسائلها المتعددة لإعداد الفرد بالطريقة التي تحقق للجامعة والفرد تعقد في مجالس العلماء والفلاسفة، العشرية وسيلة للتعليم والتأثري على الفرد، يقدم الفرد إسهامه ورأيه فيها. ومن هنا استعمل للسلوك على نهج مستقيم جميل. وعرفه الميدان (١٩٩٢) بأنه حال للنفس داعية لها إلى أفعالها، وهو قوانين داخلية توجه الفرد للعمل البناء، يسهل به على النفس إظهار فعل من الأفعال، وعند المرء ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غري متهل وروية، المتعلقة بالشئ الذي دل عليه اللفظ، مبادئ السلوك دل على القيم للمثل الأخلاقية العليا، العملي دل على مطابقة هذا السلوك لمبادئ الأخلاق. من هنا نستخلص أن الأخلاق عبارة عن مجموعة القيم والأعراف والتقاليد التي يتفق ويتعاون عليها أفراد المجتمع حول ما هو جيد وحسن، أساساً لتعاملهم وتنظيم أمورهم وسلوكهم، طريقة حياتهم اليومية وحكمهم على الأمور الحياتية والمستقبلية، قد يختلف فيه الأفراد وتتباين عليه المجتمعات. الأخلاق يتفق عليها جميع البشر خصوصاً في القضايا العامة. - شروط الفعل الخلقي يشترط بالفعل الأخلاقي الذي يقال عن فاعله بأنه خري أو قبيح شرير شرطان أولاً: أن يصدر هذا السلوك أو يحدث بصورة متكررة بحث يصبح عادة ثابتة لدى وتوجهه نحو اختيار فعل معني من الأفعال، الأفعال نادرة الحدوث لا تكون كافية للتعرف على اتجاه الشخص والكشف عن سريره ودواخله من حيث ميله للفعل الحسن أو القبيح، التكرار لا يصبح الفعل حجة في تقويم أخلاق المرء والحكم عليها بالخري ثانياً: أن يكون هذا الفعل الصادر عن الإنسان قد حدث عن نفس باختيارها وإرادة التي يكره عليها الإنسان ليست مام يقال فيها أنها حسنة أو قبيحة وإن صاحبها بطريقة تلقائية وعن إرادة حرة. - مثل الأخلاق وتعلمها مباحنا نتحدث عن مبادئ وقيم فهي بالضرورة مكتسبة، في مدى مثلهم للمبادئ الأخلاقية، كثرة منها تلك الدراسة التي أجراها السعود وبطاح (١٩٩٦) ، التزام مديري المدارس في محافظة الكرك في الأردن بأخلاقيات المهنة من وجهة فقد تكونت من جميع مديري ومديرات مجتمع الدراسة وعددهم ٢١٥ مديراً (٨٠٪) (تعود إلى متغري الجنس لصالح الذكور، مستوى الدلالة (٨٠٪) (لصالح حملة مؤهل دبلوم كلية المجتمع، وجود فرق إحصائية دالة على مستوى الدلالة (٨٠٪) إحصائية دالة على مستوى الدلالة (٨٠٪) (تعود إلى الخبرة الإدارية. وهذا ما كانت قد خلصت له دراسة أجراها بويب Bobby (١٩٧٩) (والتي هدفت إلى التعرف على وجهات النظر المختلفة، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فرق في وجهات النظر المختلفة حول مدى فكانت على مستوى أقل، وجهات النظر المختلفة حول مجدي انخفاض تأثري القواعد الأخلاقية في سلوك المعلمني في الوقت الحاضر بصورة عامة، المدن والضواحي حول مدى التزام المعلمني بالقواعد الأخلاقية أكثر من وجهة وكانت النتائج ليست بعيدة في السياق نفسه من الدراسة التي أجراها بايلر المدير قبل الخبرة التعليمية وبعدها ومدى تأثري ذلك على الطلاب، بريطاني () وإلى تقدير ما إذا كانت بعض المتغريات الشخصية والوصفية المختارة مرتبطة بأي تغري في أخلاقيات المعلم الطالب، البيانات من المعلمني الطلاب والمعلمني خلال فصل كامل، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك ارتباطاً في برامج الخبرات المبكرة في التربية، وأن الطلاب المعلمني قد حصلوا على علامات إيجابية أكثر من الخبرة

التعليمية في النتائج أيضا أن هناك تغريبا إيجابيا في سلوك الطلاب المعلمي والأخلاق بصفة عامة بني الاختبار القبلي والبعدي. أولت الدراسات الإنسانية والاجتماعية والتربوية اهتماما بدراسة الأخلاق في لذلك فقد اهتمت جميع الأديان والمذاهب الفكرية الفلسفية بدراساتها، والأخلاق أمر حياتي ضروري للأفراد خاصة، على إيجاد التوافق والتناغم بني المطالب الفردية الخاصة، وسط الجامعة التي ينتمي إليها الفرد، المستوى الفردي وعلى المستوى الجامعي، تكن كذلك فإنها مخالفة لفلسفة ومعايير الجامعة، وإن هذا الأمر لا ينطبق فقط على المجتمعات التي لا تعتمد التشريعات الإسلامية التي تعتمد على التشريع الساموي، يرتبط مبدى التزام الفرد من عدمه بالأوامر والنواهي. لذلك فقد اهتمت جميع الأديان والمذاهب الفكرية الفلسفية بدراساتها، والأخلاق أمر حياتي ضروري للأفراد خاصة، على إيجاد التوافق والتناغم بني المطالب الفردية الخاصة، وسط الجامعة التي ينتمي إليها الفرد، المستوى الفردي وعلى المستوى الجامعي، تكن كذلك فإنها مخالفة لفلسفة ومعايير الجامعة، وإن هذا الأمر لا ينطبق فقط على المجتمعات التي لا تعتمد التشريعات الإسلامية التي تعتمد على التشريع الساموي، يرتبط مبدى التزام الفرد من عدمه بالأوامر والنواهي. وتوجد الأخلاق حيثما يوجد الإنسان، قادرة على صياغة المبادئ والمعايير الأخلاقية، بطبيعته إلى تحقيق شخصيته العاقلة من خلال السلوك الهادف العاقل. لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية. لا يستطيع أفرادها أن يعيشوا متفاهمني متعاوني ما مل تربط بينهم روابط متينة والأخلاق ليست أساسا للتقدم الروحي فحسب، والمعايير الأخلاقية التي تنظم سلوكه وحياته وإذا كانت الأمم في المرحلة البدائية المرحلة المتحضرة تتفاضل بمكارم الأخلاق. وتعد الوظيفة الاجتماعية للقيم الأخلاقية نظرة متكاملة للإصلاح والتغيري وهذا يوجه الجهود لتموين إنسان مبدع في شتى المجالات، الطبيب مريضه يجب أن تحكمها مجموعة من المعايير والقيم التي تجعل من الفرد يسلم نفسه للعلاج عند هذا الطبيب متقبلا لقراراته حتى لو كانت مؤلمة، فالتفكري الأخلاقي في الحضارات القديمة والخاصة بالأمم الشرقية المتمثلة بالمصريين القدامى اتجهت نحو العدالة الفردية والجامعية، إن ظاهرة الأخلاق منت وتطورت عبر التاريخ، الفلاسفة على أساس الاجتماع البشري وجوهره، السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية، الأهواء إنما هي وحي الضامير والعقول السامية، ويمكن تقسيم نشأة علم الأخلاق إلى ثلاثة فترات، اعترف مفكرو هذه الفترة بعدة مبادئ، ب- الفترة الثانية: تزعمها كل من سقراط، أول القائلين إن غاية الأخلاق هي السعادة، الفلاسفة الذين سبقوه بتفسير الوجود الخارجي، بالسعادة كغاية للأفعال الإنسانية، أما أفلاطون فقد بنا آراءه في الأخلاق على نظرية المثل، عالما روحيا وراء هذا العامل المحسوس الذي نعيش فيه، فالأخلاق تنطلق عند أفلاطون من ثنائية النفس والجسد، ساعيا إلى الاتصال بعامل الحقائق، نفسه رقيقا ذاتيا يزن كل أعماله. أما أرسطو فقد نظر إلى الأخلاق على أنها علم يبحث في أفعال الإنسان، لتنظيم حياة المجتمع البشري وتدريبها على أحسن وأفضل ما ينبغي، أن الأخلاق نشاط إنسانين يتميز به الكائن الإنسان، - ج الفترة الثالثة: الأخلاق في الفكر المعاصر فلا تزال مستمرة في حياة المجتمع، شكل من أشكال الوعي مستقل عن الدين من حيث النشأة مع أن المحاولات الدينية كانت محاولة لتقنينها وفقا لمصلحة الفئات الاجتماعية أما الشريعة الإسلامية فتؤكد في منهجها الأخلاقي، تباينت الآراء في السابق وما زالت في التوصل إلى حقيقة تولد الخلق عند والقادة يورثونها جينيا إلى أبنائهم، وكان يحاسب الفرد تبعاً لانتمائه الطبقي. ومع تطور العلوم التربوية والفلسفية أخضعت هذه المسألة لنقاشات التي يمتلكها الإنسان هي التي تشكل في مجملها سلوكه وطريقة حكمه على محيطه الاجتماعي وهذا المحيط لايشكلها فقط بل يضع محددات لها حتى لو كان الإنسان غري مقتنع بها متاما. يكتسب الإنسان قيمه ومثله التي يؤمن بها من مصادر متعددة، الأسباب باختياره أو نتيجة ظروف معينة، بفعل المعاشية والمخالطة، وتكون العلاقات الطبيعية من خلال: ١- الأسرة: وهي التي يعيش الإنسان معها وهي إما أسرة صغيرة من الأب والأم أو من يقوم مقامهما كالإخوة والأخوات أو من هم في منزلتهم، الممتدة الكبيرة التي تضم الجدات والأعمام وغيرهم من الأقارب وصولا إلى أو من يقيم معهم بشكل دائم، الغالب من يؤسس للمفاهيم والقيم والعقائد عند الإنسان، يبقى مع الإنسان إلى فترات حياته الباقية. ٢- الزملاء: وهم الأشخاص الذين يتعامل معهم الإنسان بفعل التواجد لسبب من الأسباب الاعتيادية مثل الدراسة أو العمل ويقومون من خلال التفاعل المشترك بترسيخ أو تعديل القيم والمفاهيم والعادات التي اكتسبها من أسرته. ٣- الأقران والأصدقاء: وهم الذين يعايشهم الإنسان كأبناء الحي الواحد، يختارهم طواعية للمجالسة والمعاشية، التأثير بهم ويشكل معهم منظومة المفاهيم والعادات التي تستهويهم. ٤- المعلمون والمربون والرؤساء الذين يختارهم الإنسان أو يفرضون عليه ضمن المنظومة الاجتماعية التي يتواجد فيها. والمربني الذين يعتقد أنهم قدوة له ويرغب أن يتعلم منهم أصول الأخلاق والقيم وفي هذه الحالة يشعر بالانتماء لهذه الفئة، أمام الآخرين وخصوصا إذا كان لهم صفة أو مكانة دينية لديه أو في المجتمع. ومن المعروف أن الإنسان في الوقت الذي يختار فيه الأصدقاء والأقران

طوعية يكون متميزا بالتعصب والانتفاء للوحدة الاجتماعية التي يتواجد فيها، ويعتبر أن القيم التي تعتنقها هذه الوحدة إلى حد كبري معيارا مناسباً لقياس وتقييم أفكار الآخرين وقيمهم وخصوصاً الأخلاقية منها، عنها وتشكل له الملاذ والحامية المادية والمعنوية. ومن هنا عالج الكثري من الديانات أو الأفكار الاجتماعية الطريقة أو الطرق التي يتوجب على الإنسان سلوكها للتحلي بالأخلاق الفاضلة، فكرة التفرغ للعبادة وإصلاح الناس وتحفيزهم نحو التمسك بالقيم والمبادئ السامية التي تحقق للفرد الخلود. ومن هنا عُنيت الديانات التي وجدت في التفرغ للعبادة وسيلة لبناء منظومة اجتماعية تساعد الإنسان على الوصول إلى أقصى درجة من نكران الذات لصالح المجتمع والإنسان والطبيعة. وغني عن القول أن التفرغ للعبادة عادة قديمة قدم الديانات الشرقية سواء الصينية أم الفرعونية وكذلك البابلية وغيرها من الديانات التي وجدت أن بناء الفرد عن طريق المعاشة والتفاعل وتبادل التأثير بني الفرد ومحيطه من أقران أو مربني ومشرفني هو الوسيلة لبلوغ الهدف المنشود في بنائه على الأسس المطلوبة دينياً أو اجتماعياً على حد سواء. يقول الجانتيون وهي ديانة هندية قديمة "إن الحياة الدنيا تعاسة مستمرة إنه الغواية التي تخلق العقائد الفاسدة والأخلاق السيئة، وتظل الروح على هذا الوضع بني الموت والولادة، وإنطلاقاً من هذا المفهوم للحياة ذكر (عبد العال ٢٠٠٧) أن الجانتيون يقولون: "لا يستطيع الإنسان أن يعيش في هذا الكون دون تنظيم لحياته" وكذلك "يعتمد السلوك الصحيح على التحلي عن جميع الأنشطة التي تنبع من الانفعالات متدرجة من النذور القاسية التي تُعد الفرد لحياة جديدة، الوفاء مجموعة عهود هي: ١- عدم القتل ٢- عدم الكذب. ٣- عدم السرقة ٤- التمسك بالعفة ٥- الزهد في التملك. نلاحظ هنا أن هذه المبادئ تركزت أساساً على بناء منظومة أخلاقية لدى الفرد يتعامل بها مع الكائنات والأشياء من منطلق الضبط الذاتي لنفسه التي هي مصدر الشرور والآثام عندهم. كما أشرنا توا في القديم نظر العلماء والفلاسفة إلى موضوع الأخلاق من زاوية فلسفية حالها كحال كل القضايا ذات الطابع غري المحسوس أو التي يتباين سعيها نحو المجتمع الفاضل، المسلمني أمثال ابن رشد، التي تحكم أو تنظر لهذه الأخلاق وتزنها. وقد أغرقت بعض الفلسفات وخصوصاً الصينية والهندية في موضوع الأخلاق واعتبرته لازماً ضرورياً للفوز بالحياة الآخرة وإن اختلفت هذه الفلسفات بالنظر فقد عُنيت الديانة البوذية ومفكرها بالأخلاق وأعلوا شأنها باعتبارها المرأة التي يحكم على الفرد من خلالها على مدى صلاحه واستقامته، وإن اختلفت العبارات التي تركز على تحلي الإنسان بمجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية التي يجب أن تكون ملازمة للإنسان في تعامله مع الأشياء المادية أما في العصور اللاحقة فقد تنوعت نظريات البحث في التربية الأخلاقية، المدارس المعرفية التي تستند إليها، ومن أبرز الرواد في هذا المجال الذين ذكرهم الكيلان (١٩٨٨) هام هارتشورن ثم تبعهم بياجيه (Piaget) (المرب السويسري المعروف، بعدها جاء لورانس كولبرج (Kohlberg). عد ذلك توالى الأبحاث والدراسات في التربية الأخلاقية حتى قامت مؤسسات متخصصة بهذا النوع من الدراسات، التي تتمحور حولها النظريات البحثية في التربية الأخلاقية هي كيفية إيجاد صيغ فكرية ومناذج سلوكية ضابطة تضبط السلوك الإنساني، أما نظريات التربية الأخلاقية التي بينها الكيلان (١٩٩٨) عندما تحدث عن الاتجاهات في التربية الأخلاقية، أولاً: نظرية منهج الجامعة الاجتماعية في السلوك الأخلاقي: من أهم رواد هذه المدرسة كان العامل رايت (١٩٧٣)، صنع بني الجامعة ما لا يصنعه بمفرده، وأعراف معينة تشكل في مجموعها قوانين أخلاقية يصبح على أعضاء الجامعة وجوب ولل فرد في الجامعة دور مميز، "الضمري" وأصها اللغوي أن الأفراد الذين "يضمرون" مقياساً أخلاقياً واحداً يتوقع منهم ثانياً: نظرية التحليل النفسي في السلوك الأخلاقي: يرجع الفضل في هذه النظرية إلى العامل "سيجموند فرويد" الذي بني أن الأخلاق ليست أكثر من جملة منعكسات شرطية كونتها التربية، الأخلاق ما هي إلا حزمة من العادات الناشئة عن التدريب التربوي، لذا فإن تصور فرويد لأصول الأخلاق تصوراً تجريبياً، لا يشري إلى دور العقل الذي يدرك العلاقات الهادفة "الغائية" الأساسية بني والأخلاق والشعور عناصر أساسية، للفروض التي وضعها في كتابه "الطوطم والتابو" "Taboo & Totem". اكتسب الدين الوازع الخلقي. ويعتبر فرويد "عقدة أوديب" الأساس الذي قامت عليه الأنظمة الاجتماعية. الدين والأخلاق فهي افتراضات خيالية لا تستند إلى أدلة عملية أو منطقية. ثالثاً: نظرية النمو الأخلاقي الشامل: كان رائد هذه النظرية العامل نورمان (١٩٦٩)، قامت عليه هو أن النمو الأخلاقي لا يعتمد أساساً على النمو العقلي، يشمل أيضاً الرغبات والشعور والعواطف، - الأول: النمو الأخلاقي ومير هذا النمو في أربع مراحل رئيسية هي: أ- مرحلة ما قبل القيم الأخلاقية. ب- مرحلة القيم الأخلاقية الخارجية. ج- مرحلة القيم الخارجية والداخلية. د- مرحلة القيم الداخلية. الثاني: العوامل المؤثرة في النمو الأخلاقي وهي: الثالث: التربية الأخلاقية التطورية: وأساس هذه التربية أن الأخلاق تجمع الأفراد للعيش سوياً في مجتمع